سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين
{ السنة النبوية أنموذجا }

إعداد
د. خلفان بن سنان بن خلفان الشعيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد :

إن عالمية الإسلام وشموليته جعلته ينظر للمخالف له نظرة إنسانية تقوم على التسامح الديني .

فقد تقبل الآخر المخالف في المعتقد والفكر وضمن له العيش الآمن وكفل له جميع الحقوق الإنسانية .

وهذه ميزة تميزت بها الحضارة الإسلامية في مختلف حقب التاريخ . إن الحضارة الإسلامية استمدت تسامحا الديني من مباديء القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وفي هذا البحث لن أتعرض للتسامح الديني في القرآن الكريم ؛ إذ هو بحث مستقل بذاته ، إلا إنني سأركز على التسامح الديني في السنة النبوية ، فهي نبراس علمي لو طبقه المسلمون تطبيقا كاملا لأبعدوا عن أنفسهم مسميات {العنف ، والتطرف ، والإرهاب } التي ألصقها أعداء الإسلام بالمسلمين .

إن العولمة الحديثة بحاجة إلى تجديد فكري إسلامي ، يواكب فيه الخطاب الديني التطورات المعاصرة . ويوجد

الحلول للأزمات العالمية المتراكمة .

وفي هذا البحث سأجيب عن الإشكاليات الآتية :

١- ما هو مدلول التسامح الديني وماهي ضوابطه ؟

٢- هل السنة النبوية طبقت التسامح مع الآخر المخالف ؟

٣- هل بإمكان الخطاب الديني المعاصر مواكبة تطورات العولمة الحديثة ؟

وستكون خطة البحث حسب الآتي :

i. المقدمة .

ii. مدلولات البحث :

١ -السماحة .

٢- غير المسلمين .

٣- السنة النبوية .

iii. ضابط السماحة الشرعي .

iv. أهمية السماحة في الإسلام .

v. الخطاب الديني المعاصر ، ومعاملة غير المسلمين في عصر العولمة .

vi. مبادئ الإسلام في التعامل مع غير المسلمين .

١- حرية الاعتقاد .

٢- المساوة .

٣- العدالة .

٤- الانصاف .

٥- التسامح .

٦- الوفاء بالوعد .

٧- الرحمة والبر .

٨- الأمن والسلام .

vii. أسلوب التحاور في شخص الرسول – صلى الله عليه وسلم – المعاهدات أنموذجا .

viii. التطبيق الحضاري لسماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين في سلطنة عمان .

ix. الخاتمة .

وفي الختام أسال الله التوفيق والسداد .

-مدلولات البحث :

١- السماحة .

التسامح هو اللين والتساهل ، والسماحة : المساهلة [١]، وتسامحوا : تساهلوا وهو نوع من أنواع الإحسان إلى النفوس التي جُبلت على حب من أحسن إليها ، لذا فإن التسامح يؤدي إلى المحبة والتآلف ونبذ العنف والتنافر ، والتسامح هو : القلب النابض لحياة طيبة ونفس زكية خالية من العنف والتطرف .

٢- غير المسلمين .

يقصد بغير المسلمين الذين لا يدينون بدين الإسلام وهم أربعة أصناف [٢] :

- المعاهدون : وهم الذين يسكنون في بلادهم ، وبينهم وبين المسلمين عهد وصلح وهدنة .
- الذميون : وهم غير المسلمين الذين يسكنون بلاد المسلمين ، وصالحهم المسلمون على أن يدفعوا لهم الجزية .
- المستأمنون : وهم الذين يدخلون بلاد المسلمين بأمان من ولي الآمر أو من أحد من المسلمين .
- الحربيون : وهم من عدا الأصناف الثلاثة السابقة من غير المسلمين .

---

[١] - ينظر لسان العرب ومختار الصحاح مادة سمح .

[٢] - الجبرين عبدالله ، التعامل مع غير المسلمين ٨٢ وما بعدها بتصرف .

٤- السنة .

السنة في اللغة : الطريقة والعادة والسيرة حميدة كانت أم ذميمة . والجمع سنن[٣] .

وفي الحديث : { مَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَىْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَىْءٌ }[٤].

السنة عند الأصوليين : أنها ما صدر عن النبي –صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل أو تقرير[٥] .

- ضابط السماحة الشرعي .

السماحة لا تعني التساهل دون ضابط شرعي يحكمها فهي مرتبطة بالنص وعندما يخلط بعضهم بينها وبين التساهل المذموم فقد يعيب بعض على الآخر ظنا منهم أن في السماحة تفريطا بأصل الدين ، إن فهم مدلول السماحة وأنها تعني السهولة والمسامحة والمساهلة لا يعني بحال التفريط في شيء من أصول الدين أو فروعه ، كما أن التفريط في فهم سماحة الإسلام وتطبيقها قد يفضي إلى التشديد والتنفير من هذا الدين وقد قال تعالى : { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ }[٦] ، وقال تعالى : { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ }[٧] ، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم : « هلك المتنطعون[٨] » ، قالها ثلاثا ، والمتنطعون : المتشددون في غير موضع التشديد . فهذا

---

[٣] - ابن منظور ، لسان العرب مادة سنن .
[٤] - رواه مسلم في صحيحه ، باب من سن سنة حسنة .
[٥] - الأسنوي : نهاية السول ٢ /٦٤١
[٦] - الحج ٧٨
[٧] - البقرة ١٨٥ .
[٨] - رواه مسلم في صحيحه ، باب هلك المتنطعون .

الدين جاء ليضع الآصار والأغلال التي كانت على الأمم السابقة ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالتيسير وينهى عن التعسير .

والسماحة لا تعني الضعف والإسلام يأبى الضيم ويرفض لأتباعه الذل والهوان والمؤمن عزيز بإيمانه وإسلامه قوي بهما ، ومن يظنون السماحة والصفح والحلم والعفو ضعفا لا يدركون عظمة هذا الدين . والسماحة كبقية المعاني العظيمة التي جاء بها الإسلام كالوسطية والتيسير والعدل والعفو والصفح وغير ذلك لها ضابطها الشرعي الذي إن حادت عنه كانت عقبة كئودا في فهم طبيعة الإسلام .

- أهمية السماحة في الإسلام .

لقد جاءت سنة الرسول – صلى الله عليه وسلم – مراعيه لأحوال الناس ولظروفهم ولمعايشهم، فلم تحتمل أمراً من أمور الغلو والتشدد، وإنما جاءت سهله لينة ميسرة في جميع أحكامها ومتطلباتها، فقد جاء في الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال : { بعثت بالحنفية السمحة }[٩].

والحنيفية هي المائلة عن الباطل إلى الحق ، وأطلقت على ملة إبراهيم – عليه السلام – والسمحة السهله. ووجه الدلاله في الحديث أنه لو ثبت وجود الحرج في الشرع ،لم تكن الشريعة حنيفية سمحة ، بل كانت حرجية عسرة، وهذا باطل لتكذيبه خبر النبي – صلى الله عليه وسلم – فبطل ما أدى إليه وثبت أن لا حرج في الشرع[١٠].

يقول ابن عاشور :{ والحكمة من السماحة في الشريعة أن الله جعل هذه الشريعة دين الفطرة، وأمور الفطرة راجعة إلى الجبلة ، فهي كائنة في النفوس سهل عليها قبولها ، ومن الفطرة النفر من الشدة والإعنات}[١١].

– وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها – قالت :{ ما خير رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثما }[١٢].

---

[٩] - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٦ ص ٣٥٧ ، رقم ٢١٧٨٨ .

[١٠] - الباحسين رفع الحرج. ط الثانية ١٤١٦هـ- دار النشر الدولي- السعودية ص ٦٧

[١١] - ابن عاشور مقاصد الشريعة. ط الأولى ١٣٦٦هـ - مكتبة الإستقامة بسوق العطارين ٣٧ تونس. ص ٦٣

[١٢] أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٧ – ص ٢٦٠ – رقم ٢٤٩٥٧ .

– وأيضا ما رواه أنس عن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال :" يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا "[١٣].

– وقد عقد الإمام البخاري بابا فى صحيحه بعنوان { الدين يسر } وقول النبى – صلى الله عليه وسلم – : { إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسدوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة [١٤].

– وقال لمعاذ بن جبل وأبى موسى الأشعري لما بعثهما إلى اليمن (يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا)[١٥].

فهذه الأحاديث تبين سماحة الإسلام وأنه دين اليسر والرفق والتسهيل، وليس دين العسر، فالعسر منفي عنه، وهذا ما نلحظه في الأحاديث السابقة ، أن سماحة الإسلام مع المخالف غير المسلم ، تبدأ قبل دعوته للإسلام وتمتد السماحة في التعامل معه إن هو رفض الدخول في الدين الإسلامي .

– الخطاب الديني المعاصر ، ومعاملة غير المسلمين في عصر العولمة .

إن العولمة الحديثة جعلت العالم قرية صغيرة ، تعج بالمعلومات الثقافية والفكرية والمعرفية . وتحدث تواصلا حضاريا بين شعوب العالم . ولذلك عبر القرآن الكريم عن هذا الأمر بالتعارف{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }[١٦].

فاختلاف الجنس البشري وتعدد قبائله ، وتشعب مناطقه ، أدى إلى التعارف فيما بينهم ، إلا أن الجنس الآدمي حول هذا التعارف إلى تدافع، فلا غرابة إن حصل تدافع الحضارات باختلاف الثقافات وتغليب المصالح الشخصية الفردية على المصالح المجتمعية .

---

[١٣] رواه البخاري في صحيحه – باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظه

[١٤] رواه البخاري في صحيحه – باب الدين يسر – ج ١ ص ٢٣ رقم ٣٩ .

[١٥] رواه البخاري في صحيحه – باب ما يكره من التنازع والاختلاف

[١٦] الحجرات١٣

فالإسلام أرجع البشرية إلى نسبها الأول ، وهو آدم عليه السلام ليحصل الوئام وينتفي الخصام ، فالرسول الكريم يقول : { كلكم لأدم وأدم من تراب .....}[١٧].

والإسلام يحترم ويقدر كرامة الإنسان من حيث كونه إنسانا وقد روى البخاري أن النبي –عليه السلام – مرت به جنازة فقام فقيل له إنها جنازة يهودي فقال (أليست نفسا)[١٨]

وهذا دليل على احترام الإسلام للإنسان مهما اختلفت ديانته أو عرقه أو جنسه ، فالمسلم الحق لا يتحيز لمن يحب ولا يحيف على من يكره بل يؤدي الحق لأهله مسلما أو غير مسلم صديقا أم عدوا فقد جاء في القرآن الكريم { وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى }[١٩]

فالمفهوم القرآني يوضح أنه حتى الدولة الإسلامية ليست الدولة الثيوقراطية التي يحكمها الله ، أو الثيوقراطية التي يحكمها رجال الدين باسم الله ، بل هي الدولة التي تكفل المصالح العامة لجميع القاطنين فيها بصرف النظر عن أصولهم العرقية و الطائفية و اللغوية والثقافية ، وهكذا فالدولة الإسلامية دولة تعددية تقوم على حق الاختلاف في العقيدة والمذهب والرأي واللسان ، وهذا ليس حلما بل حدث كثيرا في تاريخ الإسلام ، وأقرب مثال ما حصل في الأندلس[٢٠]

وتراجع الخطاب الإسلامي المعاصر في عصر العولمة يرجعه محي الدين عبدالحليم إلى الآتي { أن أغلب الدعاة اليوم يفتقرون إلى مهارة القول ومنطق العقل ، والقدرات الإقناعية ، على الرغم من دعوة الإسلام قد تميزت بوضوح في المعنى ويسر في الدين ، وحكمة في القول ، من غير عنف أو عصبية ، بعيدا عن المتاهات الغيبية والحيل الفكرية لتصل الكلمات إلى عقول الناس وقلوبهم ، فيجدون فيها الخير والسعادة ، وتحمل لهم البشرى ، وتأخذ بأيديهم إلى طريق الحق والصواب ، ولا تسيئ إلى أحد ، ولا تعنف أحدا ، وهي الكلمة الطيبة التي تلامس القلوب فترق لها ، وتخالط النفوس فتهش لها وتفرح بها وهي البلسم الذي يداوي الجروح ، ويخفف الآلام ، ويشفي النفوس

---

[١٧] رواه الربيع في مسنده باب في الكعبة والمسجد والصفا والمروة

[١٨] البخاري باب من قام لجنازة يهودي .

[١٩] المائدة ٣٢

[٢٠] د.سمير عبدالحميد جسور التواصل بين العالم الإسلامي واليابان ٤٢ وما بعدها .

،وإمعانا في التسامح والرفق والرحمة والصبر ، حض الإسلام على التحلي بحسن الخلق ، وسماحة النفس ، ولين القول حتى مع الجهلاء ، والإعراض عن اللغو في الحديث ، وعدم التجاوز في القول وفي ذلك يقول تعالى في الآية ٦٣ من سورة الفرقان { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا }[٢١]
وحض على الكلمة الطيبة والأداء الحسن { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا }[٢٢]
وبالتالي فإنه ليس أمامنا سوى وسيلة الإقناع الهادي المنطقي ، دون إثارة أو انفعال قد يضر بالدعوة أكثر مما يفيدها ، ويصورنا وكأننا قوم غوغائيون يفتقدون القدرة على الحوار بالحجة والإقناع بالدليل ، وهذا يعني أن ما يصلح لمخاطبة المسلمين – حتى العصاة منهم– لا يصلح بالضرورة لغير المسلمين .
وقد أتاحت لنا التكنولوجيا المعاصرة فرصا ذهبية لتحقيق هذا الهدف ، فرصا لم تتح لمصعب بن عمير ومعاذ بن جبل ودحية الكلبي وغيرهم ، ولو كان هؤلاء قد اكتشفوا الإذاعات الموجهة والقنوات الفضائية وشبكة المعلومات الدولية ، ما وسعهم إلا الاستعانة بها ، والمطلوب الآن هو أن ننتقل من عالم الأحلام والأماني إلى عالم الفعل والعمل والتنفيذ بالأسلوب العملي العقلاني [٢٣]

- مبادئ الإسلام في التعامل مع غير المسلمين

تمهيد :

[٢١] سورة الفرقان ٦٣ .
[٢٢] سورة البقرة ٨٣ .
[٢٣] - د. محي الدين عبدالحليم ، لماذا عجز الخطاب الديني عن التعامل مع غير المسلمين ٥٥ ، مجلة الوعي عدد٤٤٤ /١٤٢٣ هـ

لقد جاء الحديث النبوي { الدين المعاملة } صريحا بارتباط التدين بالمعاملة . وهذه المعاملة الإنسانية لا يتفرد بها المسلمون وحدهم ، بل تشمل جميع من يعايشهم في مجتمعهم ، فهم رحمة مهداة للعالم باسره مؤمنه وفاجره ، كافره ومشركه .
ولذلك ضمن لهم هذا الدين مباديء مهمة ، حث عليها أتباعه ، إذ طبقها قدوتهم الرسول الكريم وسار على نهجه السلف الصالح ، ومن هذه المبادئ التي سنتطرق إليها{ حرية المعتقد ، المساواة ....} .

حرية الاعتقاد

القاعدة الإسلامية جاءت لتوضيح هذا المبدأ { لا إكراه في الدين } ، فلكل أحد معتقده ، ولا إجبار الدخول في الدين الإسلامي .
وعالميته التي تحدث عنها العلماء لم تكن بالسيف ، وإنما كانت بالقناعة القلبية ، وليست اللسانية .
وحرية التدين والمعتقد التي أقرها الإسلام جعلت الآخر غير المسلم ، يشعر بالأمان وهو يمارس حريته التعبدية في دولة الإسلام .
فقد تعايش في دولة الإسلام الأولى اليهودي والنصراني ، وتعامل الرسول – صلى الله عليه وسلم – وصحابته مع مشركي مكة وهم كفار .
والأحاديث الدالة على ضمان حرية المعتقد كثيرة .
عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت
: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم قلت إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي ؟ قال (نعم صلي أمك)[٢٤]
وكذلك قدم التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فكان مما قاله النبي – صلى الله عليه وسلم –له : هل لك في الإسلام الحنيفية ملة أبيك إبراهيم قلت إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم فضحك وقال { إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين }[٢٥].

---

[٢٤] - رواه البخاري في صحيحه ، باب الهدية للمشركين .
[٢٥] - أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم ١٥٦٥٥ .

فأكرم الرسول – صلى الله عليه وسلم – وفادته ولم يجبره على الدخول في الدين الإسلامي .

المساواة

الدين الإسلامي يعامل الناس على أساس الإنسانية التي يشتركون فيها ، فهم سواسية في التقدير والاحترام والعدالة ، إذ لا فضل لأحد من الناس على الآخر إلا بتقوى الله تعالى .

والمساواة التي قررها الإسلام ليست جانبا نظريا وإن تطبيق كامل في شتى نواحي الحياة .

فجميع من يعيش في كنف الدولة الإسلامية {مسلمين وغير مسلمين } لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات .

وأولى هذه الحقوق التي أقرها نبي الإسلام ، حق احترام النفس البشرية أيا كانت ؛ إذ مرت عليه – صلى الله عليه وسلم– جنازة يهودي فقام فقيل له إنها جنازة يهودي فقال (ألست نفسا)[٢٦] . وايضا جميع رعايا الدولة الإسلامية سواسية أمام القضاء ، ويدل على ذلك حادثة [٢٧]طعمة بن الأبيرق الذي سرق واتهم يهوديا بأنه السارق ، فنزل القرآن الكريم مبرئا لليهودي ومثبتا التهمة على طعمة السارق الحقيقي ، فيأمر الله النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يحكم بما علمه وبينه له ، وقد كشف له سبحانه وتعالى نوايا بني أبيرق التي لا يعلمها إلا هو ، وهم النبي – صلى الله عليه وسلم– بالحكم على طعمة ولكنه فر هاربا إلى مكة يعاضد المشركين بعد أن ارتد عن الإسلام .

يقول سيد قطب في ظلاله { إنها أمانة القيام بالقسط . . بالقسط على إطلاقه . في كل حال وفي كل مجال . القسط الذي يمنع البغي والظلم – في الأرض – والذي يكفل العدل – بين الناس – والذي يعطي كل ذي حق حقه من المسلمين وغير المسلمين . . ففي هذا الحق يتساوى عند الله المؤمنون وغير المؤمنين – كما رأينا في قصة اليهودي

---

[٢٦] - رواه البخاري في صحيحه ، باب من قام لجنازة يهودي

[٢٧] ينظر / سنن الترمذي ، باب سورة النساء .

– ويتساوى الأقارب والأباعد . ويتساوى الأصدقاء والأعداء . ويتساوى الأغنياء والفقراء [٢٨]. .

العدالة

العدل هو ميزان القسط ، الذي نظم المسلمون به دولتهم في الداخل والخارج ، وأسسوا به حكما نافذا على المسلم ، والآخر غير المسلم .

فهو تطبيق عملي في السلم والحرب ، لا يتعرض للانتهاكات أو أهواء شخصية أو جماعية .

فالرسول _ صلى الله عليه وسلم – يقول : { من يخفر ذمتي كنت خصمه يوم القيامة ، ومن خاصمته خصمته }[٢٩]

يقول سماحة الشيخ الخليلي[٣٠] { العدل فرضه الله لجميع الناس فلا يختص به مؤمن دون كافر ، أو بر دون فاجر أو قريب دون بعيد ، أو حبيب دون بغيض ، وإنما هو حق مشروع لجميع العباد وعذا ما صرح به القرآن في آيات منها ، قوله تعالى : { {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً }[٣١].

إذ جعل الحكم بالعدل مشروعا بين الناس جميعا فهو حق لكل أحد منهم وقوله : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }[٣٢]

فما في النفس من شنآن لأناس بسبب إنحرفهم الديني ، أو مواقفهم الدنيوية لا يؤدي ذلك إلى جواز حرمانهم من العدل الذي جعله الله أمرا مفروضا على العباد جميعهم ، ويقول الله تعالى أيضا {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ

---

[٢٨] - سيد قطب في ظلال القرآن ٢/ ٧٧٥

[٢٩] - السيوطي جامع الأحاديث / ٢٤١٦٨

[٣٠] - الخليلي أحمد ، الدين الحياة ٣٤٦ وما بعدها .

[٣١] النساء٥٨

[٣٢] المائدة٨

الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً }[٣٣]

والتاريخ شاهد على عدالة المجتمع الإسلامي مع غير المسلمين

فهذا زيد بن سعنة _ كان من أحبار اليهود قبل أن يسلم _ أتى رسول الله _ صلى الله عليه وسلم – يتقاضاه ، فجبذ ثوبه من منكبه ، ثم قال : إنكم يا بني عبدالمطلب أصحاب مطل ، وإني بكم لعارف ن فما كان من عمر بن الخطاب إلا أن ثار لرسول الله _ صلى الله عليه وسلم – فانتهر زيدا . فقال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم – : (إنا كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر أن تأمرني بحسن الأداء و تأمره بحسن التباعة اذهب به يا عمر فأقضه حقه و زده عشرين صاعا من غير ، مكان ما رعته)[٣٤]

فكان هذا الموقف سببا في إسلام هذا الحبر اليهودي .

هكذا بلغت العدالة في الإسلام مع المخالفين في الدين أقصى حد لها ، فالإسلام يفرض العدالة لأنها حق طبيعي للإنسان يستمده من كونه إنسانا من غير نظر إلى لون أو جنس أو دين .

التسامح

الإسلام هو المنهج الوحيد الذي يسمح بقيام مجتمع لا عزلة فيه بين المسلمين وأصحاب الديانات الكتابية ، فلا حواجز بين أصحاب العقائد المختلفة ، التي تظلها راية المجتمع فيما يختص بالعشرة والسلوك .

إن التسامح الديني بلغ أرقى صوره ، في عهد الرسول _ صلى الله عليه وسلم – وصحابته الكرام فمعاهداته مع الآخر غير المسلم دليل واضح ، على فن الحوار الراقي الذي يتعامل به مع غير المسلمين .

فإن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد سن فى ذلك قوانين السماح والتجاوز التى لم تعهد فى عالم ملىء بالتعصب والتغالى. والذى يظن أن الإسلام دين لا يقبل جوار دين

---

[٣٣] النساء١٣٥

[٣٤] - صحيح ابن حبان باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

آخر، وأن المسلمين قوم لا يستريحون إلا إذا انفردوا فى العالم بالبقاء والتسلط، هو رجل مخطئ بل متحامل جرىء!

يقول الشيخ الخليلي في معرض حديثه عن الإنفاق : والإنفاق يعود على الإنسان بالثواب الجزيل ، سواء كان إنفاقا على قريب أو بعيد ، وعلى بر أو فاجر ، وعلى مؤمن أو كافر ، فقد يؤجر الإنسان على النفقة التي ينفقها على الكفرة المحتاجين المعوزين ، على أن تكون من غير فريضة الزكاة ، وقد تحرج المسلمون من الصحابة –رضوان الله عليهم – أن ينفقوا على الكفرة في عهد الرسول – عليه أفضل الصلاة والسلام – بسبب ما في نفوس الكفار من عقيدة الكفر والعدواة للمسلمين ، وكان أهل قرابتهم من الكفار قد يزورنهم وهم محتاجون معوزون ، وما يمنعهم أن يبسطوا إليهم أيديهم بالإحسان إلا ماهم عليه من الكفر ، خشية أن يكون في الإنفاق عليهم عونا لهم على باطلهم ، فأنزل الله في ذلك قوله : { لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ }[٣٥].

وهذا من التسامح البالغ في الإسلام ، فإن الله بما أنزله حث أولئك أن ينفقوا على قرابتهم الذين يأتون لزيارتهم ولو كانوا على غير ملتهم ودينهم مراعاة لهذه القرابة ، ونظرا إلى حاجتهم وعسرهم وهذا مشروط بألا يستعينوا بهذه النفقة على محاربة المسلمين ، أما إن كانوا يتقوون بها على محاربة الإسلام فإن ذلك يعد من التعاون على الإثم والله تعالى يقول : { تَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }[٣٦].

وقد وصل الأمر الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز عندما عم الخير وكثر الثراء ولم يجد الأغنياء لزكاتهم من يستحقها من المسلمين لاستغنائهم أنه أمر بأن يعطى منها فقراء أهل الذمة ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تسامح الإسلام .

ومن تسامح الإسلام في الإنفاق تلكم القصة المحكية عن عمر الفاروق –رضي الله عنه – عندما خرج من بيته فوجد شيخا من اليهود يتسول فسأله عن شأنه ، أجابه : أن

---

[٣٥] البقرة٢٧٢

[٣٦] المائدة٢

الشيخوخة والحاجة لز تابه إلى ذلك ، فقال له : ما أنصفناك إذ أخذنا منك الجزية ، وأنت شاب قوي ، وأضعناك وأنت شيخ ضعيف . فأخرج له من بيته عشاءا ثم أمر بمدد من بيت مال المسلمين [٣٧].

وكتب السيرة تحدثنا عن تسامح الرسول – صلى الله عليه وسلم – مع اليهود الموجودين في المدينة ، فلم يسعى لطردهم بل تعايش معهم وجاورهم وعاملهم ، وجعل لهم دينهم وله دينه

ولم يغفل المؤرخون تسامح الرسول –صلى الله عليه وسلم – مع أهل مكة وهم الذين آذوه ، وسخروا منه ، وأخرجوه . فقال لهم وهم على شركهم في فتح مكة :« مَا تَقُولُونَ وَمَا تَظُنُّونَ ». قَالُوا : نَقُولُ ابْنُ أَخٍ وَابْنُ عَمٍّ حَلِيمٍ رَحِيمٍ قَالَ وَقَالُوا ذَلِكَ ثَلاَثًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– :« أَقُولُ كَمَا قَالَ يُوسُفُ (لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)[٣٨] ». قَالَ فَخَرَجُوا كَأَنَّمَا نُشِرُوا مِنَ الْقُبُورِ فَدَخَلُوا فِى الإِسْلاَمِ[٣٩].

حتى من أراد أن يقتله ، يتسامح معه رسول الله –صلى الله عليه وسلم – ويعفو عنه .

أي دين هذا الذي يقبل الآخر المخالف ولا ينقده ، ويقبل بالتعايش مع الآخر ولا يعزله إنه الدين الحق الإسلام .

الوفاء بالوعد

الوفاء بالوعد قيمة أخلاقية حث عليها الرسول – صلى الله عليه وسلم– وأوصى أصحابه بالالتزام بها .

وحذرهم من خيانة الوعد ومخالفته ، إذ أنه خلف الوعد من صفات المنافقين . { آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان }[٤٠]

فلذلك تمسك السلف الصالح بهذه القيمة الأخلاقية ، فلم يؤثر عن النبي –عليه السلام– أنه نقض عهدا ، أو أنه لم يلتزم بما وعد مسلما أو غير مسلم .

---

[٣٧] - الخليلي أحمد الدين الحياة ٤٨٣ وما بعدها .

[٣٨] سورة يوسف ٩٢

[٣٩] -رواه الربيع في مسنده باب في الكعبة والمسجد والصفا والمروة

[٤٠] - البخاري ، صحيح البخاري باب علامات النفاق .

يقول سيد قطب :{ إن الإسلام يعاهد ليصون عهده؛ فإذا خاف الخيانة من غيره نبذ العهد القائم جهرة وعلانية؛ ولم يخن ولم يغدر؛ ولم يغش ولم يخدع؛ وصارح الآخرين بأنه نفض يده من عهدهم . فليس بينه وبينهم أمان . . وبذلك يرتفع الإسلام بالبشرية إلى آفاق من الشرف والاستقامة ، وإلى آفاق من الأمن والطمأنينة . . إنه لا يبيت الآخرين بالهجوم الغادر الفاجر وهم آمنون مطمئنون إلى عهود ومواثيق لم تنقض ولم تنبذ؛ ولا يروّع الذين لم يأخذوا حذرهم حتى وهو يخشى الخيانة من جانبهم . . فأما بعد نبذ العهد فالحرب خدعة ، لأن كل خصم قد أخذ حذره؛ فإذا جازت الخدعة عليه فهو غير مغدور به إنما هو غافل! وكل وسائل الخدعة حينئذ مباحة لأنها ليست غادرة!

إن الإسلام يريد للبشرية أن ترتفع؛ ويريد للبشرية أن تعف؛ لا يبيح الغدر في سبيل الغلب؛ وهو يكافح لأسمى الغايات وأشرف المقاصد؛ ولا يسمح للغاية الشريفة أن تستخدم الوسيلة الخسيسة .

إن الإسلام يكره الخيانة ، ويحتقر الخائنين الذين ينقضون العهود؛ ومن ثم لا يحب للمسلمين أن يخونوا أمانة العهد في سبيل غاية مهما تكن شريفة . . إن النفس الإنسانية وحدة لا تتجزأ؛ ومتى استحلت لنفسها وسيلة خسيسة ، فلا يمكن أن تظل محافظة على غاية شريفة .}[٤١]

الرحمة والبر

الإسلام دين الرحمة ، ونبي الإسلام نبي الرحمة فهو يحمل الرحمة بمعناها الواسع ، فرحمته تتسع للكون بأكمله .

ففي البسملة التي يبتدئ بها المسلم كل عمل جاء ذكر الرحمن الرحيم ، وتكرر ذكرها في فاتحة الكتاب ، ليسترشد بها المسلمون في حياتهم ومعاملاتهم مع بعضهم أو مع مخالفيهم .

[٤١] - سيد قطب ، في ظلال القرآن ٣/ ١٥٤٢ .

ويكفي في حث الرسول –صلى الله عليه وسلم– على البر حديث الجار ، إذ أوصى به ولو كان غير مسلم . فقال –صلى الله عليه وسلم –: { ما زال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت أنه سيورثه}[٤٢]

والتاريخ الإسلامي شاهد على رحمته عليه السلام فمن ذلك ، ما جاء في حديث علي – كرم الله وجهه – قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال: " انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها " فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب.

فقالت: ما معى. فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب.

قال: فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه: منحاطب بن أبى بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين، يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " يا حاطب ما هذا ؟ " فقال: يا رسول الله لا تعجل على، إنى كنت امرءا ملصقا في قريش، يقول: كنت حليفا ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتدادا عن دينى ولا رضا بالكفر بعد الاسلام.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أما إنه قد صدقكم " فقال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ! فقال: " إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدرا فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم[٤٣] ".

إن البر بغير المسلمين لا يعني موالاتهم قلبيا ، بل هو حسن معاملة كفلها لهم الدين الإسلامي والآية في ذلك صريحة ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ

---

[٤٢] صحيح البخاري ، باب الوصاة بالجار .

[٤٣] عساف أحمد قبسات من حياة الرسول ٢٦٦ .

وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ }[٤٤]

الأمن والسلام

قامت دعوة الدين الإسلامي ، على نشر السلام في المجتمع العالمي ، فهو دين أمن وآمان وسلم وسلام ، فلم ينتشر بحد السيف كما يدعي بعض المستشرقين الحاقدين على الإسلام .

بل كانت وصايا نبي السلام إلى الأمراء والأجناد بأن يتألفوا الناس ، ولا يغيروا عليهم حتى يدعوهم . وفي الحديث النبوي يقول –عليه السلام – { من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما }[٤٥]

ففي قصة خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ، قال : ثم دخلوا – يعني اليهود – حصنا لهم منيعا يقال له العموص ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة ، وكانت أرضا وخمة شديدة الحر ، فجهد المسلمون جهدا شديدا فوجدوا أحمرة إنسية ليهود ، فذكر قصتها ونهي النبي صلى الله عليه وسلم عن أكلها ، ثم ذكر خروج مرحب ، وما قال النبي صلى الله عليه وسلم في إعطاء الراية رجلا يفتح على يديه ، قال : وجاء عبد حبشي أسود من أهل خيبر كان في غنم لسيده فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح سألهم ما تريدون ؟ قالوا : نقاتل هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ، فوقع في نفسه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، فأقبل بغنمه حتى عهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما جاءه قال : ماذا تقول ، وماذا تدعو إليه ؟ قال : « أدعو إلى الإسلام وأن تشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله وأن لا نعبد إلا الله » قال العبد : فماذا إلي إن أنا شهدت وآمنت بالله ؟ قال : « لك الجنة إن مت على ذلك » فأسلم ، قال : يا نبي الله ، إن هذه الغنم عندي أمانة ، قال رسول الله صلى الله

---

[٤٤] آل عمران١١٨= ١٢٠ .

[٤٥] رواه البخاري في صحيحه ، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم

عليه وسلم : « أخرجها من عسكرنا وارمها بالحصباء فإن الله سيؤدي عنك أمانتك » ففعل فرجعت الغنم إلى سيدها ، فعرف اليهودي أن غلامه قد أسلم[٤٦] .
فالرسول –صلى الله عليه وسلم– لم يستحل غنم اليهودي بل أمر الراعي بإرجاعها فهو رجل سلام وليس غايته طمع دنيوي .
وكذلك أخرج من مكة فأرجع الأمانات لأصحابها ، ولا يحل للمسلمين دخول أرض أو فتحها إلا بعد أن ينذروا أصحابها ، ويدعوهم بالحسنى إلى السلم والسلام .
فالمسلمون يرفعون شعار السلام وينادون به ، فهم أمة راقية في تعاملها مع الآخر غير المسلم . لا ترويع للآمنين ولا انتهاك لحرمات غير المسلمين . وقد أخذ المسلمون بهذا المبدأ السامي ، فعمر بن الخطاب عندما فتح الشام صالح أهل إيليا وأمن أهلها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وأعطاهم عهدا بذلك وهو المعروف بالعهد العمري .

– أسلوب التحاور في شخص الرسول – صلى الله عليه وسلم – المعاهدات أنموذجا .
عندما نقرأ السيرة النبوية ونمعن الفكر في حوار الرسول مع الآخر المخالف ، ندرك فن الحوار الراقي الذي يعتمده الرسول –صلى الله عليه وسلم – مع من يحاورهم .
فشخصيته شديدة التميز على المستوى الإنساني والعقلي ، ثم تمت المنة الكبرى بالرسالة الإلهية .
يقول أبو زهرة { لم يتوافر العقل كما توافر في محمد بن عبدالله ، ولو لم ينزل عليه الوحي ويخاطب من السماء ، لكان عقله وحده كافيا لأن ينشئ دولة ويقيم مجتمعا طيبا فاضلا ، لكن أتم الله عليه نعمته فجعله نبيا مرسلا فاجتمع له الكسب الذاتي بالإدراك بالفطرة الإنسانية العالية المكتملة بالتكوين الإنساني ، والرسالة الإلهية الهادية المرشدة وما كانت إحداها لتغني عن الأخرى }[٤٧]
فإن هذه السمات ميزت النبي الكريم ،وجعلته مؤهلا لقيادة العرب بالحكمة وتكوين المدينة الفاضلة التي ينادي بها الفلاسفة ، وهنا سنحاول إثبات طريقته الحوارية .

---

[٤٦] البيهقي دلائل النبوة ٤ / ٢٢٠
[٤٧] - أبو زهرة محمد ، خاتم النبيين ٢٣١ .

١-في حادثة وضع الحجر الأسود ، التي اختلفت فيها قريش ورضيت بأول داخل ليحكم فيما بينهم ، فيكون أول داخل الرسول الكريم ، فترضى قريش بحكمه ، وينتهي الجدل إلى تراض بين المتنازعين . إنها الشخصية المؤثرة التي كان يتمتع بها الرسول -صلى الله عليه وسلم - .

٢-في صلح الحديبية لما رأى الرسول -صلى الله عليه وسلم- سهيلا قال هذا سهيل ؛ سهل الله أمركم . فكان حواره معه لطيفا انتهى بعقد المصالحة التي كانت في صالح المسلمين [٤٨].

فلم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وإنما كتب باسمك اللهم . وكذلك كتب محمد بن عبدالله بدلا من محمد رسول الله .

وهو يدل على فن الحوار الذي يمتلكه النبي الكريم .

٣-عن الحسن بن علي بن أبي رافع أن أبا رافع أخبره قال : بعثتني قريش إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم ألقي في قلبي الإسلام فقلت يارسول الله إني والله لا أرجع إليهم أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم " إني لا أخيس بالعهد (أخيس معناه لا أنقض العهد ولا أفسده من قولهم خاس الشيء إذا فسد .) ولا أحبس البرد ولكن ارجع فإن كان في نفسك الذي في نفسك الآن فارجع " قال فذهبت ثم أتيت النبي صلى الله عليه و سلم فأسلمت قال بكير وأخبرني أن أبا رافع كان قبطيا[٤٩].

---

[٤٨] ينظر / المباركفوري الحيق المختوم ٢٨٥ وما بعدها

[٤٩] رواه أبو داؤود باب في الإمام يستجن به في العهود

- التطبيق الحضاري لسماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين في سلطنة عمان .

دخلت عمان في الإسلام طوعا ، فقد أجابت نداء الرسول – صلى الله عليه وسلم – ونال أهلها شرف الثناء النبوي ، فقد جاء في صحيح مسلم : من حديث جابر بن عمرو الراسبي قال : سمعت أبا برزة يقول : بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا إلى حي من أحياء العرب فسبوه وضربوه فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لو أن أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك[٥٠]

والعمانيون لهم السبق في نشر الدين الإسلامي ، القائم على التسامح والمحبة والأخوة . إذ التاريخ يحكي عن وصولهم إلى افريقيا والهند والصين تجارا ودعاة . والأمثلة على واضحة .

يقول مفتي عمان { عمان منذ أمد بعيد حرصت على الوحدة ، وحرصت على الألفة ، وحرصت على الإنصاف ، إنصاف كل أحد ، ولذلك نجد في كنف أهل عمان تعيش فئات الأمة جميعاً على اختلافها ، تعيش في كنف الوحدة والتعاون فيما بينها.

هذا ما كان معروفاً عند العمانيين سواءً هنا أو في خارج أرض عمان ، حتى أنه قبل خمس سنوات تقريباً كنت في اجتماع لافتتاح مسجد لجماعة عمانية في الجزيرة الخضراء ، وحضر في ذلك الوقت نائب الرئيس التنزاني السابق وهو الدكتور عمر علي جمعة ، وألقى خطاباً على الجمهور هناك ، وكان فيما قاله في هذا الخطاب قال : ليس بيننا وبين الإباضية أية مشكلة ، هؤلاء القوم كانوا حكامنا في وقت من الأوقات حكموا بلادنا ، ولو شاءوا لحولونا جميعاً إلى مذهبهم ، ولكن لم يقف تسامحهم عند حد أنهم يتركوننا وحرياتنا في اختيار المذهب الذي نختاره بل كانوا بجانب ذلك أيضاً يبنون المساجد ويسلمونها إلينا ، هذا التسامح هو مثال في التسامح الذي يجب أن يحتذى ، فعلى المذاهب الأخرى أن تتعلم من هذا التسامح) . ألقى هذا الخطاب وقاله أمام الجمهور وقد بث عبر وسائل الإعلام هناك ، وتمنيت في ذلك الوقت أن لو ترجم إلى العربية ونشرته وسائل الإعلام هنا في عمان}[٥١]

---

[٥٠] - رواه مسلم في صحيحه ، باب فضل أهل عمان .

[٥١] - الخليلي أحمد سؤال أهل الذكر ٣٠ من جمادى الأولى ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤/٧/١٨م

وعاش في عمان ومنذ عصور طويلة طوائف ، من غير المسلمين من اليهود والنصارى والهندوس وغيرهم ، وعلى قاعدة التسامح الديني ، ظل وجودهم في عمان مقبولا ، ولم يشهدوا أية مضايقات بسبب انتمائهم الديني ، حتى في عصور الدولة الدينية { الإمامة } في القرون الماضية ، ويعيش في عمان حاليا عدد من كبير من مختلف الديانات والطوائف وتسمح لهم الدولة بممارسة طقوسهم الدينية ، وهنالك كنائس عديدة أغلبها في مسقط ، كما توجد معابد خاصة للهندوس .

ويتم معاملتها على وفق العدالة العمانية المستمدة من شرع الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – والدولة العمانية الحديثة في نظامها الأساسي قد كفلت لغير المسلمين حقوقهم فهم يتمتعون بالآتي :

– حماية دمائهم وأموالهم وأعراضهم ، حيث تتكفل الدولة العمانية بحمايتهم في ذلك كله تطبيقا لنصوص الشرع التي أمرت بذلك ، ويصرح علماؤنا بحرمة دمائهم وأعراضهم وأموالهم بموجب عقد الأمان الذي دخلوا به البلاد ، فلا يجوز الاعتداء عليهم أو انتهاك أعراضهم أو غشهم أو سرقة أموالهم ، وتؤكد التعليمات والأنظمة التي تسمح لغير المسلمين بدخول البلاد على حفظ أموالهم وصيانة حقوقهم المالية .

– ومنها: عدم إكراههم على ترك دينهم فيتركون وما يدينون ولا يكرهون على الدخول في الإسلام .

– ومنها: عدم إيذائهم فلا يجوز لأحد من الناس أن يؤذيهم أو يضيق عليهم ، ويحرص علماء هذه البلاد على تقرير الفهم الصحيح لنصوص الشرع التي جاءت تبين هدي الإسلام في معاملة غير المسلمين

– الإحسان إليهم والبر بهم حيث ينعم غير المسلمين من أهل هذه البلاد بحسن الجوار وشتى صور الإحسان والتسامح في المعاملة ، فهذا هو المنهج الذي ارتسمته هذه الدولة وأكد عليه علماؤها ، وهو الموافق لما تقدم من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم

إن سماحة التعامل مع غير المسلمين تؤكد عظمة دين الإسلام ، وإن على أهل الإسلام أن يدركوا الحكمة من تشريع الإسلام لهذه المعاملة ، وأن ينشروا دين الله إلى الناس

كلهم ويحققوا مقتضى الشهادة التي أنيطت بهم في قوله تعالى: { وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا }[٥٢].

وهنا نذكر بعضا من الفتاوى الصادرة التي تبين سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين .

- ما حكم التبرع للجمعيات الخيرية التي في بلاد الغرب والتي تعنى بالبحوث العلمية والطبية [٥٣]؟

الجواب :

كل ما يعود بالخير والمصلحة على البشر فإن في التبرع في ذلك خيراً ويؤجر عليه الإنسان ، إذ للإنسان كرامة فالله تبارك وتعالى يقول (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) (الاسراء:٧٠) ، وعندما وقعت المجاعة في مكة المكرمة بعث النبي صلى الله عليه وسلّم بميرة إلى أهل مكة مع كونهم لا يزالون على الشرك ، فالبر والإحسان إذا صدر من مسلم حتى تجاه غير المسلمين مما يؤجر عليه .

كيف والله تبارك وتعالى يقول (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[٥٤].

- ما حكم العمل مع أناس غير مسلمين بالرغم من وجود فئة قليلة منهم مسلمة ؟

الجواب :

العمل لا يمنع إن كان عند غير المسلمين ولم يكن فيه ضرر على المسلمين ولا غيرهم ، بحيث لا يضر أحداً من الناس .

العمل فيما يعود بالمصلحة على الناس مطلب شرعي ، واستجابة لسنن الكون ونواميس هذه الحياة ، فالإنسان لا يمنع من أن يعمل مع غير المسلمين وهذا حصل ، النبي صلى

---

[٥٢] - سورة البقرة ١٤٣

[٥٣] - الخليلي أحمد سؤال أهل الذكر ١٨ من جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ _ ٢٠٠٣/٨/١٧م

[٥٤] الممتحنة:٨

الله عليه وسلّم كانت بينه وبين غير المسلمين عقود في المعاملات ، من ذلك بينه وبين اليهود في خيبر من عقد المساقاة التي حصلت بينه وبينهم ، وإن كانوا هم يعملون في ظل توجيهات النبي صلى الله عليه وسلّم إلا أن هذا لا يمنع أيضاً أن يكون المسلم كما حصل في عهود الصحابة رضوان الله تعالى عليهم عندما عمل المسلمون عند غير المسلمين في الوقت الذي كانوا فيه يختلطون بغير المسلمين ، ما كان هنالك ما يمنعهم من العمل عندهم على أن لا يكون في هذا العمل أي إضرار بالدين ولا بالدنيا [٥٥].

الخاتمة :

- الدين الإسلامي دين التسامح مع الآخر المخالف { غير المسلم } فهو دين أخلاق وقيم طبقها المسلمون على أرض الواقع فشهد لهم بذلك البعيد والقريب .
- لا غرابة أن يتأثر المشركون بأخلاق النبي –صلى الله عليه وسلم – ويصفونه بأحسن الصفات وأكملها . لأنه يحمل الشخصية الإنسانية في أرقى صورها وأسمى معانيها .
- عولمة الإسلام سبقت العولمة الحديثة ، فهو دين دين عالمي خاطب جميع الطبقات والمجتمعات ، وتعايش في كنفه جميع ديانات العالم ، فاحتواها بتسامحه ورقي أخلاق أبنائه .
- إن الخطاب الديني المعاصر يحتاج إلى إعادة صياغة ليس في منهجه وإنما بترسيخ مفاهيمه السامية في نفوس المسلمين ، إذ أدى غياب الفهم الصحيح للخطاب الإسلامي جعل الآخر المخالف يلصق اتهامات { العنف – التطرف – الإرهاب } بالإسلام والمسلمين ، مع أن الإسلام الدين الوحيد الذي تقبل الآخر وتعايش معه .

---

[٥٥] - الخليلي أحمد ، **سؤال أهل الذكر ٢١ من صفر ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤/٤/١١م**

- الرسول – صلى الله عليه وسلم– ضرب لنا أروع الأمثلة في تعامله مع المخالفين فكان يبتسم لهم ويقبل هداياهم ويصفهم بأفضل الصفات ويناديهم بما يحبون من أسماء .
- العمانيون كانوا وما زالوا رواد التسامح الديني فقد نشروا الإسلام التسامحي في أفريقيا ووصلوا الصين تجارا ودعاة للإسلام ، وضربوا أروع الأمثلة في التمسك بأخلاقيات الإسلام . وقد كتب التاريخ ذلك عنهم ، وفي العصر الحديث كان لهم السبق في نشر مبدأ التسامح الديني من خلال معارض التسامح التي تقيمها وزارة الأوقاف والشؤون الدينية على مستوى دول العالم . وأيضا الخطاب الوسطي الذي تنتهجه المؤسسة الدينية العمانية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .